Received: November 7th 2022 Accepted: December 1st 2022 Online Published: January 31th 2023

العلاقة بين التصوف والتشيع دراسة تحليلية

An Analytical Study of The Relationship Between Sufism And Shi'ism

Shuhadak Mahmud*
Salah Mohamed Zaki Mohamed Ibrahim**

ABSTRACT

The Shiites are the oldest Islamic sects that began at the end of Dzul-Nurain Uthman Ibn Affan's era and developed during the reign of Ali Ibn Abi Talib RA. Those who were thrifty preferred Ali RA without making takfir towards any companions RA. Most of them are extremists who believe in his divinity or that he is a chosen caliph and that there is confirmation of his prophethood. Ancient civilizations like the Persians, Greek, and Indians form philosophical ideologies for these sects. This meaningful research highlights the contention and accusations that the Sufi's doctrines and etiquettes are derived from Shiite beliefs and behavior. Among the accusations are the division of knowledge into physical and spiritual knowledge, the division of elite and public folks, the ranks and the degrees of the scholars and their titles according to the poles, the substitutes, and the nobles. Furthermore, there is also an accusation that the Sufis valued the Ahl al-Bayt in the name of 'habib' because of the authority that Allah had sent down according to

* Committee of Fatwa Negeri Sembilan, Office Mufti of Negeri, 70000 Negeri Sembilan, Malaysia. syuhadakalhaj@yahoo.com.
** Senior Lecturer, Faculty of Leadership and Management, Islamic Science University of Malaysia (USIM), 71800, Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia. alqaderi@usim.edu.my.

the arguments and proofs, that the Sufis took their teachings and ideas from what they are saying 'Sufism is intruder of Shi'ism'. A well-known statement among the scholars such as Imam Ibn Asakir said that "Two righteous men that afflicted with evil companions were Ahmad Ibn Hanbal and Ja`far al-Sadiq." However, they turned away from the ignorant, guarded against the error of generalization, and adhered to justice, fairness, and the moderate approach to religion, Ahlus Sunnah Wal Jamaah.

***Keywords**: Sufism; Shi'ism; Ahlul Sunnah Wal Jamaah.*

المقدمة

فإن التشيع من أقدم المذاهب الإسلامية التى بدأت في آخر عصر ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وترعرعت في عهد الكرار علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهم طوائف شتى، وطرائق قدد، فالمقتصدون منهم يفضلون عليا من غير تكفير أحد من الصحابة رضي الله عنهم، وجمهورهم غلاة يعتقدون ألوهيته، أو شراكته للنبي في عصمة النبوة، أو أنه خليفة مختار منصوص على خلافته، وأصحاب هذا الفكر الغلاة أخذوا كل هذه الأفكار على الأغلب من ثقافات قديمة، وأفكار فلسفية بين الفرس والهنود شرقا، واليونان والرومان غربا، وكوّن هذا المذهب من آراء فلسفية لهذه الديانات، فترتب عليها انحرافات في فهم بعض النصوص القرآنية والنبوية، وشكل ذلك غلوا في الميل لقداسة آل بيته، وحصر الرسالة والدعوة إليها وقيادة الأمة فيهم فقط، فكان هذا هو أول انحراف حدث في دين الإسلام، وتبعه النظر بالعقل، وإعماله في نصوص الوحي المقدس، حيث لا مجال لعمل العقل في نصوص الوحي قطعية الثبوت والدلالة.

وأما التصوف فهو حالة شعورية، أنتجت منهجا تربويا للقلب والنفس، ردا على انتشار النظر العقلي في النصوص ظنية الدلالة، والانشغال بمسائل الفروع عن الأصول، لذلك فهو التصوف ردا على غلبت الانشغال بفقه الظاهر، الذي يعنى بظاهر الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات، على فقه الباطن الذي يعنى بطهارة القلب، وتنقيته من شبهات العقل المتعلقة بالماديات والمحسوسات، وتزكية النفس، والارتقاء بها إلى النفس المطمئنة، العارفة بالله الخاضعة له بكليتها، فمنهج التصوف إذا هو أن يقوم كل مكلف بتنقية ظاهره بالالتزام بالأحكام الشرعية الظاهرة، وتنقية باطنية بمراقبة الله تعالى والتحلي بمقام الإحسان، ومعرفة الله تعالى بعين اليقين، وهذه رتبة فوق علم اليقين وحق اليقين، فالبون بين التشيع والتصوف كبير من ناحية المنهج والمقصد والواقع.

وهذا البحث المتواضع يحاول إبراز محل النزاع في ماهية العلاقة بين التصوف والتشيع، وتفنيد دعوى من يقول بأن عقيدة الصوفية وسلوكهم، مستمدين من عقيدة الشيعة وسلوكهم، ومن هذه الدعوى تقسيم العلم الى ظاهر وباطن، وتقسيم الناس إلى خاصة وعامة، ودرجات ومقامات الأولياء وألقابهم بالأقطاب والأبدال والنجباء، وبأن الصوفية قاموا بتقدير أهل البيت باسم الحبائب. كل هذا يدل على أن الصوفية أخذوا تعاليمهم وأفكارهم من التشيع، ويرد ذلك كلاما مشهورا عند أهل العلم كالإمام ابن عساكر يقول رجلان صالحان بليا بأصحاب السوء، هما: أحمد ابن حنبل وجعفر الصادق. وأعرضوا عن الجاهلين واحترزوا من خطأ التعميم وتمسكوا بالعدل والإنصاف ومنهج الوسطية في الدين وهو منهج أهل السنة والجماعة.

التعريفات للتصوف والتشيع

التصوف

جاءت كلمة التصوف لغة على أنها مشتقة من لبس الصوف، ومن كونها من الصفاء، ومن كونها من أهل الصفة، ومن كونها من الصف الأول في القرب من الله تعالى، ومن كونها نسبة إلى الصفوة من خلق الله، ومن كونها نسبة إلى صوفة بن بشر بن أدّ بن طابخة.[1]

وفي الاصطلاح له تعاريف كثيرة منها ما قاله شيخ الإسلام زكريا الأنصاري بان التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية. وعند سيد الطائفتين الإمام جنيد بن محمد البغدادي ان التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق دني. وقال الإمام السهروردي: وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول. وقد حدد التصوف ورسم بوجوه تبلغ نحو ألفين ومرجعها كلها عند الإمام الزروق في قواعد التصوف لصدق التوجه إلى الله تعالى.[2]

[1] Al-Kubbi, Zuhair Shafiq, *Fiqh al-Taṣawwuf al-ʻIslāmī Li Shaykh al-Islām al-Imām Ibn Taymiyyah*, (T.tp: Dār al-Fikr al-'Arabi, 1993), 11.

[2] ʿAbd al-Qādir ʿIsā, *Ḥaqā'iq ʿan al-Taṣawwuf*, (Syria: Dār al-ʻIrfān, 1993), 17-19.

وعرف الإمام أحمد الدرديري التصوف بأنه علم يعرف به صلاح القلب وسائر الحواس، وعمليا هو الأخذ بالأحوط من المأمورات، واجتناب المنهيات، والاقتصار على الضروريات من المباحات.[3] ومن يرجع إلى المصادر الصوفية يجد أن شيوخ القوم يسألون عن التصوف فيجيبون إجابات مختلفة ومرد ذلك إلى المعرِّف والمعرَّف وظروف السائل الخاصة والعامة.[4] قال السيد محمود أبو الفيض: التصوف هو علم التقوى، ونتيجة المعرفة، والوسيلة إلى التقوى والمعرفة، والعلم والعمل، وكلاهما شرع، وعبر عن التصوف الحقيقي بقوله: هو عبارة عن عبادة وعرفان وأخلاق.[5]

التشيع

التشيع في اللغة جاء في المعجم الوسيط، ولسان العرب، والمصباح المنير، وغيرهم من المعاجم ما يفيد أن كلمة: تشيَّعَ يتشيَّع، تشيُّعًا، فهو: تشيّع، والمفعول مُتشيَّع له. تقول تشيع الرجل: يعني اتبع المذهب الشيعي، أو انتحل التشيع مذهبا. شِيْعَةُ الرجل أتباعه وأنصاره وتَشَيَّعَ الرجل ادعى دعوى الشِّيعةِ وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شِيَعٌ وقوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾،[6] أي بأمثالهم من الشيع الماضية.[7]

---

[3] Muḥammad Sayyid al-Sulṭān, *Kashf al-Lithām ʿan al-Taṣawwuf al-Muẓallal bi al-Ghamām SAW,* (Kaherah: Jawāmiʿ al-Kalim, 2011), 52.

[4] Ḥasan al-Shāfiʿī & Abū Yazīd al-ʿAjamī, *Al-Taṣawwuf al-ʿIslāmī*, (Kaherah: Dār al-Salām, 2019), 23.

[5] Al-Manūfi, Mahmūd Abū al-Faidh, *Madkhal ila al-Tasawwûf al-Islāmi,* (T.tp: T.p, t.t.), 99.

[6] Surah *Sabā'*, 34: 54.

[7] ʿAbd al-Raḥmān Ibn ʿAlī Ibn al-Jawzī, *Nuzhat al-Aʿyūn al-Nawāẓir fi ʿIlm Al-Wujūh wa al-naẓāir*, (Beirut: Muassasah al-Risālah, 1983), 376- 377.

وفي الاصطلاح فقد قال الإمام الشهرستاني الشيعة هم الذين شايعوا عليا على الخصوص، وقالوا بإمامته نصا ووصية، إما جليا وإما خفية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وهم على الإجمال خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية ،وبعضهم يميل في الأصول يعني في الاعتقاد الى الإعتزال، وبعضهم إلى السنة، وبعضهم إلى التشبيه.[8]

نبذة عامة عن الشيعة

وقد فصّلت دار الإفتاء المصرية عن شأن الشيعة ومعتقداتهم ومذاهبهم ما نصه: الشيعة فِرَقٌ متعددة، ولكن مع تعدد فرقهم فإن أصولهم تنحصر في ثلاث: غلاة، وزيدية، وإمامية أما الشيعة الغلاة، فهم طوائف، والقاسم والجامع بينهم في مزاعمهم واعتقاداتهم هو كونها تتعارض مع أصل الدين وعقيدة التوحيد، فمنهم من يقول بأن الله تعالى حَلَّ في خمسة أشخاص: في النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي عليٍّ، وفي الحسن، وفي الحسين، وفي فاطمة رضي الله عنهم، فهؤلاء آلهة عندهم، ومنهم من يقول بتناسخ الأرواح، ومنهم من يقول بإنكار القيامة، ومنهم من يقول بأن الأئمة ينسخون الشرائع، ومنهم من يقول باستحلال المحرمات إلى غير ذلك من الخرافات والضلالات.[9]

[8] Al-Shahrastānī, Tāj al-Dīn Abū al-Fath Muḥammad Ibn ʿAbd al-Karīm, *Al-Milal wa al-Niḥal,* (Beirut: Dār al-Maʻrifah, 1416H), 169-170.
[9] Al-Shahrastānī, Tāj al-Dīn Abū al-Fath Muḥammad Ibn ʿAbd al-Karīm, *Al-Milal wa al-Nihal*, 173-190.

وأما الشيعة الزيدية، فينتسبون إلى الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وأكثرهم يرجع في الأصول إلى عقائد المعتزلة، وفي الفروع إلى مذهب أبي حنيفة إلا في بعض المسائل، وهم بالإجمال أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة. وأما الشيعة الإمامية، فقد لقبوا بهذا اللقب لأنهم يرون الإمامة لعليٍّ وأولاده، ويعتقدون أنه لا بد للناس من إمام، وينتظرون إمامًا سيخرج في آخر الزمان.

وطائفة الإمامية تسمى أيضًا بالإثنى عشرية، لأنهم يعتقدون بإمامة اثني عشر إماما، وهم: أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب، والحسن بن علي، وأخيه الحسين، وزين العابدين علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي، وهو الإمام الثاني عشر عندهم .ويسمون أيضًا: الجعفرية، باعتبار أن مذهبهم في الفروع هو مذهب الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام.

والطائفة الأولى التي هي طائفة الغلاة ليست على ملة المسلمين فضلًا أن تُنسَبَ لأهل السُّنَّة والجماعة، وأما الفرقتان الأخيرتان الزيدية والجعفرية فهما من أهل القبلة، ولكن لا يصح أن يقال إنهما من أهل السنة والجماعة. أما كونهما من أهل القبلة، فلأن ضابط أهل القبلة منطبق عليهما، وهو المذكور فيما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا

لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلاَتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ.[10]

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: "فيه أن أمور الناس محمولة على الظاهر، فمن أظهر شعار الدين أُجْرِيَت عليه أحكام أهله، ما لم يظهر منه خلاف ذلك. وأما كونهما ليسا من أهل السنة والجماعة، فلأنهما يعتقدان اعتقادات بدعية تخالف الكتاب والسنة وتباين ما كان عليه الصحابة والسلف الصالح في شأن المعتقد."[11]

أما الزيدية فيقولون بخلق القرآن، وينفون رؤية الله تعالى في الآخرة، وينكرون الشفاعة، ويرون أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار ما لم يتب توبة نصوحًا، والمتقدمون منهم يرون جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، فعليٌّ عندهم هو أفضل الصحابة مطلقًا، ومع ذلك يصححون إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين، ولكن شاع الرفض في متأخريهم، فلا يعترفون بإمامة الشيخين.[12]

وأما الإمامية الإثنى عشرية فيقولون إن الله يجب عليه نصب الإمام، ويعتقدون في عصمة الأئمة، وأنهم في عصمتهم كعصمة الأنبياء، وأنه يجوز لهم تخصيص النصوص العامة وتقييد المطلقة وبيان المجملة، وينسب إليهم أيضًا القول بالبداء في حقِّ الله تعالى

[10] Abū ʿAbdullāh Muḥammad Ibn Ismāʿīl Ibn Ibrāhīm Ibn al-Mughīrah Ibn Bardizbah al-Bukhārī al-Juʿfī, *al-Jāmiʿ al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtasar min Umūr Rasūlillah SAW wa Sunanihi wa Ayyāmihi*, ed. Muḥammad Zuhayr Naṣīr al-Naṣīr (t.tp.: Dār Tuq al-Najah, 1422), no. hadith 25, 1: 14.

[11]Shihābud-Dīn Abul-Faḍl Aḥmad ibn Nūrud-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad Ibn Ḥajar al-ʿAsqalānī, *Fath al-Bārī Syarh Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* (Beirut: Dār al-Ma'rifah, 1379H), 1: 496.

[12] Muḥammad Abū Zuhrah, *Tarikh al-Madhahib al-Islamiyyah Fi al-Siyasah Wa al-ʿAqaid Wa al-Tarikh al-Madhahib al-Fiqhiyyah*, (Kaherah: Dar al-Fikr, t.t), 44-47.

أي: أنه يحكم بالشيء، ثم يتبين له ما لم يكن عَلِمَهُ فينتقض حكمه، وينكرون رؤية الله تعالى يوم القيامة، ولهم خوض بالباطل في عدد من الصحابة الأطهار، ويقولون إن إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد ثبتت بالنص عليه بالذات من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولبعض علمائهم كلام في وقوع التحريف في القرآن الكريم، مثل محمد باقر بهبهاني وحسين النوري الطبرسي، مؤلف كتاب فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب الذي أثار ضجة واسعة.[13]

وأما ما هو على خلاف ما أنزل الله فهو قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾،[14] فقال أبو عبد الله لقاريء هذه الآية: خير أمة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام ؟ فقيل له: وكيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾، ألا ترى مدح الله لهم في آخر الآية ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾،[15] إلى غير ذلك من المسائل في الأصول والفروع.

وقد أقر أئمة الشيعة ببعض هذه الأشياء، مثل القول بعصمة الأئمة، واعتذروا عن البعض الآخر بحمله على محملٍ آخر كقولهم في البداء: إنهم يعنون به المحو والإثبات، الذي في قوله تعالى :﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾،[16] فالله تعالى قد ينقص من الرزق وقد يزيد فيه، وكذا الأجل والصحة والمرض والسعادة والشقاء والمحن

[13] Aḥmad Ibn Muḥammad al-Sayyārī & Abu al-Ḥasan ʿAli Ibn Ibrāhim al-Qummī, *Tafsīr al-Qummī*, (Beirut: Dar al-Surūr, t.t), 1:36.
[14] Surah *Ali ʿImrān*, 3: 110.
[15] Surah *Ali ʿImrān*, 3: 110.
[16] Surah *al-Raʿd*, 13: 39.

والمصائب والإيمان والكفر وسائر الأشياء، وكان كثير من السلف يدعون الله ويتضرعون إليه أن يجعلهم سعداء لا أشقياء. وهذا هو ما يسميه أهل السنة: القضاء المعَلَّق، وعليه يُحمَل ما رواه الترمذي عن سلمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لَا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي العُمْرِ إِلَّا البِرُّ،[17] وهو بخلاف القضاء المبرم، فالأول لا استحالة في رفع ما علق رفعه منه على الدعاء، ولا في نزول ما علق نزوله منه على الدعاء، وهذه القسمة باعتبار اللوح المحفوظ، لا باعتبار علم الله تعالى.[18]

وكذلك ينكرون القول بتحريف القرآن، ويزيفون قول من قال منهم به، ويجعلونه شاذًّا مردودًا، يقول الشيخ الصدوق (ت. 381 هـ) منهم: اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة. وخلاصة القول" أن الشيعة الإمامية إخواننا في الدين وهم من جملة المسلمين أهل القبلة، ولكن لا يصح ولا يجوز أن ينسبوا إلى أهل السنة والجماعة، بل هم من طوائف الضلال والابتداع، ولكن مع ذلك فإننا نقول: إن تعميم الأحكام على جميع الشيعة دون تفرقة أو تمييز بينهم بحسب درجتهم في التشيع، ودون تفريق بين علمائهم وعوامهم، ليس من العدل والإنصاف والعلم في شي.[19]

---

[17] Muḥammad Ibn ʿIsa Ibn Sawrah al-Tirmidhī, *Sunan al-Tirmidhī*, ed. Ibrāhīm ʿAṭuwwah (Mesir: Sharikah Maktabah wa Matbaʿah Muṣṭafa al-Babi al-Halabī, 1975), hadith no. 2139, 4: 448.

[18] Al-Baijurī, Ibrāhīm Ibn Muḥammad Ibn Aḥmad, *Tuḥfah al-Murīd ʿAla Jauharah al-Tauḥīd*, (Kaherah: Dār al-Salām, 2002), 245.

[19] Fatwa Dar al-Ifta al-Misriyyah, "*al-Farq al-Syiah wa Ahl al-Sunnah*", laman sesawang Jabatan Fatwa Mesir, diakses 13 Mei 2022, https://www.dar-alifta.org/ar/fatawa/12580/.

السني والشيعي في ميزان أهل السنة والجماعة.

وقال الإمام الحافظ الحُجَّة أبو بكر البيهقي، إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فلم يحدث في دين الله حَدَثًا، ولم يأتِ فيه ببدعة، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين، وأن ما قالوا في الأصول وجاء به الشرع صحيح في العقول، خلاف ما زعم أهل الأهواء من أن بعضه لا يستقيم في الآراء، فكان في بيانه تقوية ما لم يدل عليه من أهل السنة والجماعة ونصرة أقاويل من مضى من الأئمة، كأبي حنيفة وسفيان الثوري من أهل الكوفة، والأوزاعي وغيره من أهل الشام، ومالك والشافعي من أهل الحرمين، ومن نحا نحوهما من الحجاز وغيرها من سائر البلاد، وكأحمد بن حنبل وغيره من أهل الحديث، والليث بن سعد وغيره، وأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري إمامي أهل الآثار وحفاظ السنن التي عليها مدار الشرع، رضي الله عنهم أجمعين.[20]

وسبب وصف أهل السنة بأنهم أهل الجماعة كونهم –كما يقول الإمام عبد القاهر البغدادي في "الفَرْق بين الفِرَق" لا يُكَفِّر بعضهم بعضًا، وليس بينهم خلاف يوجب التبري والتكفير، فهم إذن أهل الجماعة القائمون بالحق، والله تعالى يحفظ الحق وأهله، فلا يقعون في تنابذ وتناقض، وليس فريق من فرق المخالفين إلا وفيهم تكفير

[20] Ibn ʿAsakir al-Dimashqi, *Tabyin Kadhib al-Muftari fi mã Nusiba ilā al-Imām Abi al-Ḥasan al-Ashʿari*, (Beirut: Dar al-Kitab al-'Arabi, 1404H), 103.

بعضهم لبعض وتبري بعضهم من بعض، كالخوارج والروافض والقدرية، حتى اجتمع سبعة منهم في مجلس واحد فافترقوا عن تكفير بعضهم بعضًا.[21]

وأضيف على ذلك فأهل السنة والجماعة لا يعتقدون في أحد العصمة إلا الأنبياء فمن دون الأنبياء في الرتب من سائر الخلق فلا عصمة له، وهذا وحل كبير تلوث به من تشيع زورا وبهتانا لعلي وأبنائه رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة الكرام، فقد اعتقد أهل التشيع بكل فرقهم وطوائفهم العصمة في علي وذريته، بل بالغ بعض أهل التشيع كالفاطميين التابعين لعبيد الله الفاطمي، في تقديسهم وجعلهم يتصفون بصفات الله الفعلية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ومن ذلك ما ذكرة ابن هانئ الأندلسي وهو يصف المعز لدين الفاطمي حاكم مصر في عهد الدولة الفاطمية: شئت لا ما شائت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار.[22]

يطلق مصطلح أهل السنة والجماعة في مقابل أصحاب البدع الاعتقادية، واستعمال ذلك المصطلح في هذا المعنى استعمال قديم، يرجع إلى العصر الأول، حيث ورد ذكره في بعض الأحاديث المرفوعة والموقوفة، وَأخرج أَبُو نصر السِّجْزِي فِي "الإبانة" عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رضي الله عنه أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَآله وسلم قَرَأَ :﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾،[23] قَالَ: ﴿تبيض وُجُوه أهل الْجَمَاعَات وَالسُّنَّة، وتَسْوَدُّ وُجُوه أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ﴾.[24] وروى الآجُرِّي في "الشريعة" عن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما فِي

[21] Al-Baġdādī, Abd al-Qāhir Ibn Ṭāhir Ibn Muḥammad Ibn ʿAbd Allāh, *Al-Farq baina al-Firāq,* (Kaherah: Maktabah Ibn Sina, t.t.), 312.
[22] Al-Qafārī, Nāṣīr Ibn ʿAbdullah Ibn ʿAlī, *Masʾalah al-Taqrīb Bayna Ahli al-Sunnah wa al-Syīʿah*, Ed. ke-5, (Riyāḍ: Dār Ṭaybah, 1418H), 97-98.
[23] Surah *Ali ʿImrān*, 3: 106.
[24] Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn Abd al-Raḥmān Ibn Abū Bakr, *Al-Dur al-Manthur fi al-Tafsir al-Maʾthur*, (Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiah, 2011), 2: 291.

هَذِهِ الْآيَة قال: فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والأهواء.

ما هو التعريف الجامع والمانع لأهل السنة والجماعة؟ فأجاب سماحة المفتي الأستاذ الدكتور شوقي علام ما نصه " أهل السنة والجماعة هم أصحاب ذلك المنهج الوسطي عبر القرون، شريعة، وعقيدة، وسلوكًا. ففي الشريعة: يعتمدون المذاهب السنية الأربعة للأئمة المتبوعين ويستقون من المذاهب الأخرى أيضًا في فسيح الفقه الإسلامي الواسع، وفي العقيدة: العقيدة الأشعرية للشيخ أبي الحسن الأشعري والماتريدية للشيخ أبي منصور الماتريدي، وفي السلوك: التصوف السني المقيد بالكتاب والسنة الذي كان عليه سَلَفُ الأمة وخَلَفُها جيلًا بعد جيل، وهو يعني الأدب مع الله تعالى وتزكية النفس والترقي في مقامات الكمال ودرجات الرجال. وأهل السنة والجماعة على هذا النحو هم السواد الأعظم من المسلمين.[25] لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّار.[26]

ومن الشبهات المثارة في علاقة التصوف بالتشيع، ما يذكر في مسئلة حب آل البيت عليهم من الله الرضوان والسلام، والحق أن حب آل بيت النبي من الإيمان كما ثبت بالآيات والأحاديث أما القرآن فقد ورد قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ

[25] Fatwa Dar al-Ifta al-Misriyyah, "*al-Farq al-Murād bi Ahl al-Sunnah wa al-Jamaah*", laman sesawang Jabatan Fatwa Mesir, diakses 13 Mei 2022, https://www.dar-alifta.org/ar/fatawa/12579/.

[26] Muḥammad Abū ʿAbdullāh Ibn ʿAbdullāh al-Ḥākim al-Naysābūrī, *Al-Mustadrak ʿala al-Ṣahihayn*, (Beirut: Dar al-Kutub Ilmiah, t.t), no. hadith 199, 1:128

حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.[27] جاء في تفسير ابن كثير لهذه الآية قوله: "والحق تفسير الآية بِمَا فَسَّرَهَا بِهِ الْإِمَامُ حَبرُ الْأُمَّةِ، وَتُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، كَمَا رَوَاهُ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَلَا تُنْكَرُ الْوَصَاةُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَالْأَمْرُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَاحْتِرَامِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ، فَإِنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ طَاهِرَةٍ، مِنْ أَشْرَفِ بَيْتٍ وُجِدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَخْرًا وَحَسَبًا وَنَسَبًا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ لِلسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيَّةِ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ، كَالْعَبَّاسِ وَبَنِيهِ، وَعَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، رَضِيَ الله عنهم أجمعين."[28]

وقد ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ فِي خُطْبَتِهِ بِغَدِيرِ خُمّ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي، وَإِنَّهُمَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبَدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قُرَيْشًا إِذَا لَقِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَقُوهُمْ بِبِشْرٍ حَسَنٍ، وَإِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِوُجُوهٍ لَا نَعْرِفُهَا؟ قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم غَضَبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَدْخُلُ قَلْبَ الرَّجُلِ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.[29]

[27] Surah *Ash-Shuraa*, 42:23.
[28] Ibn Kathīr, Abū al-Fiḍā' ʿImād ad-Dīn Ismāʿīl ibn ʿUmar, *Tafsīr al-Qurān al-ʿAẓīm*, (Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiah, 1419H), 7: 184-185.
[29] Ibn Kathīr, Abū al-Fiḍā' ʿImād ad-Dīn Ismāʿīl ibn ʿUmar, *Tafsīr al-Qurān al-ʿAẓīm,* ed. ke-4, (Manṣūrah: Dār al-Yaqīn, 2003), 134.

وقد تضمن هذا الكلام أن تعظيم ومحبة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الإيمان، وذلك بنص الكتاب والسنة، ولكن أهل الزيغ والبدع من الغلاة في كل مذهب يجدون بجهل أو بحقد، أن هذه المحبة تعني التقديس والعصمة، وهذا خلط مرفوض فليس كل محبة قدسية إلا محبة الله تعالى، ومحبة ملائكته ومحبة رسله والصالحين من عباده إنما هي: محبة شرعية وليست قدسية.

ومن الشبهات التي تثار حول علاقة التصوف بالتشيع تفسير بعض آيات القرآن الكريم، فبعض أهل التصوف يعتمدون التفسير الإشاري لبعض الآيات القرآنية، وذلك مثل: ما قاله سهل التستري في تفسيره للبسملة حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الباء: بهاء الله عز وجل، والسين: سناء الله عز وجل، والميم: مجد الله عز وجل، والله: هو الاسم الأعظم الذي حوى الأسماء كلها. نقلا عن الموافقات للشاطبي.[30]

ولذلك يدخل في هذا التفسير الإشاري كل ما لا يتعارض مع ظاهر النص العربي ومعناه الظاهر من لفظه العربي، أما ما يكون عند الشيعة من تأويلات وتفسيرات لبعض الآيات القرآنية فهي خارجة عن النص العربي تماما، ولا يوجد نص يدعم ما يقولون، ومن أمثلة تفسيراتهم الباطنية الفاسدة ما يقوله القمي في تفسيره، والعياشي وتفسير البرهان، وتفسير الصافي، ويروي لنا جولدسهير في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي عن تفسير جابر الجعفي المتوفى عام: 128هـ،[31] ورد تفسيرهم لبعض آيات القرآن بالولاية والإمامة

[30] Muḥammad Zayd Abū Zayd, *Manāhij al-Mufassirīn*, ed. ke-4, (Ṣanʿa': t.p, 2010), 245.
[31] Ignaz Goldziher, *Mazāhib al-Tafsīr Islāmiy*, (Kaherah: Al-Markaz al-Qaumi li al-Tarjamah, 2013), 303-304.

مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[32]

فقد جاء في كتاب الكافي للكليني بأن كلمة النور هنا هي: الأئمة، والمقصود بكلمة النور في مواضع القرآن تدل على علي عليه السلام وأبنائة والأئمة المعصومون من آل البيت.[33] وهذا تفسير باطل لا يدخل في ظاهر النص ولا في باطنه، بل هو تحريف الكلم عن مواضعه، وهو يشبه ما قام به بنوا إسرائيل في تحريفهم لكتب الله تعالى المنزلة على موسى وداوود وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام.

ويعتبر هذا التفسير الشيعي لي لعنق النص، فلا وجه للمقارنة بينه وبين تفسير أهل التصوف على الإطلاق حيث الفارق بينهما هو من مفارقة الأضداد، فمن الظلم أن نقول أن التصوف كالتشيع في تفسير القرآن، للفارق بين ما يشير إليه النص من إشارة لا تتنافا مع صريح المعنى العربي كما يقول به أهل التصوف، وبين تبديل وتحريف المعنى بما لا يتفق مع ظاهر اللفظ العربي الذي نزل به القرآن الكريم كما يقول به كثير من أهل التشيع.

[32] Surah *at-Taghabun*, 64: 8.
[33] Al-Qafārī, Nāṣīr Ibn ʿAbdullah Ibn ʿAlī, *Masʾalah al-Taqrīb Bayna Ahli al-Sunnah wa al-Syīʿah*, ed. ke-5, (Riyāḍ: Dār Ṭaybah, 1418H), 238.

شبهات ثلاث بأن التصوف هو عين التشيع وتحرير محل النزاع

وفي مقدمة كتاب "التصوف: المنشأ والمصدر" قال مؤلفه إحسان إلهي ظاهر بأن عدم وجود الاعتدال في التصوف ينطبق على التشيع وهو القدر المشترك بينهما بل ادعى المؤلف ان الغلو والتطرف من لوازم مذهب التشيع فكذلك التصوف لا يعرف إلا الغلو والتطرف.[34] وتحت عنوان التشيع والتصوف اتهم المؤلف المذكور الصوفية والتصوف من الفرق والنحل والمشارب والمذاهب الضالة المضلة المأخوذة من الشيعة وأن التشيع والرفض من اليهودية.[35]

ولقد عرفت الشيخ إحسان إلهي ظهير ينظّر للفكر الوهابي ويشجع عليه، على أنه يمثل فكر أهل السنة والجماعة، ولقد شاهدت انتشار كتبه التي تحمل التعصب وعدم الوسطية في الطرح، وكانت وزارة الشئون الدينية في السعودية تطبعها وتوزعها مجانا، لما فيها ما دعم للفكر التشددي الذي كان عليه التدين في السعودية آن ذاك، قبل الانفتاح على ما هم فيه اليوم، ونحن ننكر ما أنكره العلماء على هؤلاء الأدعياء من المتصوفة المنحرفين الشاذين عن دين الله، وأما المتمسكون بشرع الله فهم الذين نعنيهم ونقتفي أثرهم.[36] نكتفي بذكر قضيتين من القضايا لهؤلاء الذين طعنوا في التصوف الإسلامي حسدا وبغيا من عند أنفسهم وعداوة وجهلا منهم، ومحل النزاع بأن عقيدة الصوفية وسلوكهم مستمدون من عقيدة الشيعة وسلوكهم، ومن هذه الدعوى والاتهامات ما يلي:

---

[34] Iḥsān Ilahī Ẓāhir, *al-Taṣawwuf: al-Mansha' wa al-Maṣdar* (Kaherah: Dār Ibn Ḥazm, 2008), 27.
[35] *Ibid*, 153-154.
[36] ʿAbd al-Qādir ʿIsa, *Haqā'iq ʿan al-Taṣawwuf* (Halab: Dār al-Irfān, 2007), 450.

أولا: انقسام العلم الى الظاهر والباطن وتقسيم الناس إلى الخاصة والعامة

قال الإمام الأزهري الشيخ صالح الجعفري "إن الناس متفاوتون في دنياهم وفي أمور أخراهم. أما اختلافهم وتفاوتهم في الدنيا فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾.[37] وقال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ.[38] واختلاف الناس في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.[39] وقال تعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.[40] وقد فسر هذه الآية الكريم الإمام ابن عجيبة حيث قال أهل الرضوان درجات متفاوتة عند الله على قدر سعيهم في موجب الرضى، وأهل السخط درجات أيضا على قدر تفاوتهم في العصيان فيجازى كلا على قدر سعيه.[41]

يقول الإمام زروق في قواعده "فلا تصوف إلا بفقه إذ لا يعرف أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف إذ لا عمل إلا بصدق توجه، ولا هما إلا بإيمان إذ لا يصح واحد منهما بدونه، فلزم الجميع لتلازمهما في الحكم كتلازم الأرواح للأجساد إذ لا وجود لها إلا فيها كما لا حياة لها إلا بها فافهم، ومنه قول الإمام مالك: من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق."[42]

---

[37] Surah *an-Nahl*, 16: 71.
[38] Surah *Az-Zukhrūf*, 43: 32.
[39] Surah *al-Hujarāt*, 49: 13; Ṣāliḥ al-Jaʻfarī al-Azharī, *Fatḥ wa Fayḍ wa Faḍl min Allāh fī Sharḥ Kalimah Lā ilāha Illallāh* (Kaherah: Jawāmiʻ al-Kalim, 1991), 113-114.
[40] Surah *Ali ʿImrān*, 3: 163.
[41] Ibnʿ Ajībah al-Ḥusnī, *al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur'ān al-Majīd* (Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah, 2015), 395.
[42] Aḥmad Ibn Aḥmad al-Zarrūq al-Fāsī, *Qawā'id al-Taṣawwuf wa Shawāhid al-Ta'arruf* (Kuwait: Dār al-Ḍiyā', 2020), 24-25.

وقد اتهم أعداء التصوف تقسيم الصوفية العلم إلى علم الظاهر وعلم الباطن وجعلوا ذلك علامة على علاقة التصوف بالشيعي، مع أن فقه الظاهر عند أهل التصوف هو العمل بالجوارح يعني ظاهر الأحكام الشرعية، وأن المقصود بفقه الباطن هو العمل القلبي الذي لا يطلع عليه إلا الله تعالى، وهذه التربية والتزكية، تتكرر كثيرا في الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.[43] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.[44] وقوله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.[45] وقد ورد عن جابر بن عبد الله: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَاكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ, وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فَتِلْكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ.[46]

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.[47] وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.[48] وهاتان الآيتان الكريمتان تدلان بوضوح كوضوح الشمس على أن هناك بون شاسع بين عالم وجاهل، والعارف بالله له درجات رفيعة عند الله، وقدورد عن حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قوله: للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام.[49]

---

[43]Surah *ash-Shams*, 91: 9-10.
[44] Surah *at-Taubah*, 9: 119
[45] Surah *al-Baqarah*, 2: 282.
[46] Abū Bakar Ibn Abi Shaybah, *Muṣannaf Ibn Abi Shaybah*, ed. Kamāl Yūsuf al-Hut (Riyāḍ: Maktabah al-Rushd, 1409), hadith no. 34361, 7: 82. Lihat al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad Ibn Muḥammad, *'Iḥyā' ʿUlūm al-Dīn al-Musammā Tuḥfah al-Sālikīn*, ed. ʿAbd al-Raḥmān al-Sha'lar & Marwān al-Kitāb (Kaherah: Dār al-Iḥsān, 2021), 30.
[47] Surah *az-Zumar*, 39: 9.
[48] Surah *al-Mujādilah*, 58: 11.
[49] Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad Ibn Muḥammad, *'Iḥyā' ʿUlūm al-Dīn al-Musammā Tuḥfah al-Sālikīn*, 24.

ومن المباحث الهامة عند أرباب القلوب تقسيم العلم إلى: علم الشريعة وعلم الحقيقة، نعم غرق فيهما كثير من الناس إلا من رحم ربي، ما بين الإفراط والتفريط. ولقد دفع الدكتور محمد سيد سلطان هذه التهمة حيث قال تحت عنوان موقف الشيخ ابن تيمية من تقسيم الشريعة والحقيقة: والمعترض على هذا التقسيم لا يعنى اتباعهم للشيخ ابن تيمية إلا التظاهر ويقحمون اسمه عنوة ليكتبوا تحته ما يشاؤون باسم سلفية ابن تيمية.

ولنقرأ رأي ابن تيمية في هذا الموضوع بعين الإنصاف. فقد قال رحمه الله تعالى والحقيقة حقيقة الدين دين رب العالمين هي ما اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وإن كان لكل منهم شرعة ومنهاجا فالشرعة هي الشريعة قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾.[50] والمنهاج هو الطريق قال تعالى: ﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾.[51] فالشرعة بمنزلة نهر، والمنهاج هو الطريق الذي تسلك فيه، والغاية المقصودة هي حقيقة الدين وهي عبادة الله وحده لا شريك له وهي حقيقة دين الإسلام.[52] فكل عبادة في الله تؤسسها صحة النية ويصحبها حسن التوجه إنما هي عبادة إسلامية صوفية بابها الشريعة ومسلكها الطريقة وغايتها الحقيقة.[53]

[50] Surah *al-Mā'idah*, 5: 48.
[51] Surah *al-Jinn*, 72: 16.
[52] Muḥammad Sayyid al-Sulṭān, *Kashf al-Lithām ʿan al-Taṣawwuf al-Muẓallal bi al-Ghamām SAW,* (Kaherah: Jawāmi‘ al-Kalim, 2011), 123-124.
[53] Al-Manūfi, Mahmūd Abū al-Faidh, *Madkhal ila al-Tasawwûf al-Islāmi*, (T.tp: T.p, t.t.), 99.

ثانيا: تقدير الصوفية لأهل البيت باسم الحبائب والغلو في محبتهم وتوقيرهم

وهذا من ضمن ما يقال في علاقة التصوف بالتشيع، وأن أهل التصوف قد غالوا في محبتهم لآل بيت النبي صلى الله عليه وعليهم أجمعين كما نهج في ذلك أهل التشيع، والحق أن حملات التشكيك في منهج التصوف والنيل من أربابه مستمر.

قال الشيخ الدكتور محمود سعيد ممدوح في رسالة بشارة المؤمن، بتصحيح حديث اتقوا فراسة المؤمن ما نصه: يظن بعض من لا اطلاع له أن تخصيص سيدنا عليا عليه السلام وآل بيت النبي بالسلام من علامات التشيع، وهذا خطأ وقد بالغ بعضهم فصرح أن هذا من دلائل التشيع والجري على سنن أهل البدع والضلال، ولم يدر أن هذا التخصيص من سنن السلف رحمهم الله تعالى، وقد مضى على هذا التخصيص الإمام أحمد في فضائل الصحابة، ومسلم في الطبقات، والبخاري في صحيحه.[54]

وجمع الحافظ جلال الدين السيوطي ستين حديثا في كتابه الماتع ومن ذلك حديث إنما مثل أهل بيتي كمثل سيفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.[55] وكلام مشهور عند أهل العلم "رجلان صالحان بليا بأصحاب السوء أحمد ابن حنبل وجعفر الصادق".[56] يقول الشيخ أبو زهرة: "ومع هذا فقد ابتلي آل بيت النبي بالدعاة الذين كانوا يدعون الانتماء إليهم، في العراق وما وراء النهرين من الديار الإسلامية، دعاة

[54] Al-Jawharī, Abū al-Zahrā' al-Malākī, *Tuḥfah al-Aḥbāb bi Faḍā'il Sayyidinā Muḥammad Ṣāḥib Aṭhar wa Ashrāf al-Ansāb,* (Kaherah: al-Nahār li al-Ṭab'), 53.
[55] Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn Abd al-Raḥmān Ibn Abū Bakr, *'Iḥyā' al-Mayyit bi Faḍā'il Ahl al-Bayt*, ed. Al-Sayyid ʿAbbās Ṣaqr, (T.tp: T.p, t.t.), 25.
[56] Ibn ʿAsakir al-Dimashqi, *Tabyin Kadhib al-Muftari fi mā Nusiba ilā al-Imām Abi al-Ḥasan al-Ashʿari*, (Beirut: Dar al-Kitab al-ʿArabi, 1404H), 164.

لآل البيت فرخت في رؤوسهم أفكار فاسدة وآراء باطلة أهونها تكفير الصحابة ولعن الشيخين الجليلين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأعلاهم ادعائهم الألوهية لآل البيت ادعوها للإمام محمد الباقر ثم ادعوها للإمام جعفر الصادق."[57]

قال علي بن الحسين يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم؟ وقالت زينب بنت علي: يا أهل الكوفة يا أهل الختر والخذل، مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم.[58]

لقد أكد أحمد حارس في بحثه قائلا: فالقول بتحريف القرآن ورجعة الأموات والبداء وتفضيل الأئمة على الرسل وغيرها، وتكفير أبي بكر وعمر ولعنهما، هي من عقائد الغلاة والباطنيين ومع ذلك فهي موجودة في كتب الشيعة الإمامية المعتبرة بل في بعض كتبهم المعاصرة، فهذا يدل على أنهم ليسوا على مذهب أهل البيت أو مذهب الإمام الصادق، بل والصحيح أنهم على مذهب الرافضة الذى سماهم بذلك الإمام زيد بن علي زين العابدين وعن جميع أهل بيت الرسول فأهل البيت في واد وهم في واد آخر.[59]

---

[57] Muḥammad Abū Zahrah, *Tārīkh al-Madhāhib al-'Islāmiyyah* (Kaherah: Dār al-Fikr al-ʻArabī, t.t.). 685.

[58] Abū Bakar Ibn al-ʻArabī, *al-ʿAwāṣim min al-Qawāṣim* (Kaherah: Maktabah al-Sunnah, 1412H), 241-242.

[59] Aḥmad Ḥāris, *Tawthīq al-Sunnah Bayna al-Syīʻah al-Imāmiyyah wa Ahl al-Sunnah* (Kaherah: Dār al-Salām, 2003), 562.

أيها الرافضة لكم دينكم ولنا ديننا، لا نحن معاشر أهل التصوف نشبهكم ولا أنتم معاشر أهل التشيع تشبهوننا، نبرأ إلى الله مما تقول على الله ورسوله وآل بيته الكذب، وأهل التصوف يتبعون الحق ومنهج أهل السنة والجماعة في تعظيم الصحابة رضي الله عنهم، وفي ذلك قال حجة الإسلام الإمام الغزالي: ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وحكاياته، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم، فإنه يهيج على بغض الصحابة والطعن فيهم، وهم أعلام الدين تلقى الأئمة الدين عنهم رواية ونحن تلقيناه من الأئمة دراية، فالطاعن فيهم مطعون طاعن في نفسه ودينه.[60]

إذا كان يقصد بالتصوف علم الإحسان والتزكية والتربية للنفس المؤمنة، وذلك من خلال الكتاب والسنة في إطار الضوابط الشرعية والأحكام الفقهية، فهذا علم شرعي بل هو أساس لا يستغنى عنه، أما إذا تحول هذا العلم عن مساره الشرعي إلى بدع وترهات ليس عليها دليل من كتاب ولا سنة فهي ضلال وفساد، والعاصم لهذه الأمة من الانحراف والضلال هو استمساكها بكتاب الله وسنة نبيه والرجوع إليهما دائما عند الشروع في العمل أو عند الاختلاف في كيفية العبادة التي نريد التقرب بها إلى الله تعالى.[61]

---

[60] Shihāb al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn ʿAlī Ibn Ḥajar al-Haytamī, *al-Ṣawāʿiq al-Muḥriqah ʿalā Ahl al-Rafḍ wa al-Ḍalāl wa al-Zandaqah,* (al-Riyāḍ: Dār al-Waṭan, 1997), 640.

[61] Khaled Abdul Alim Metwali, "*Ma Huwa al-Farq baina al-Sunnah wa al-Syiah wa al-Sufiyyah*," diterbitkan pada 23 September 2012, diakses pada 23 Mei 2020, https://www.khaledabdelalim.com/home/play/3278.

خلاصة البحث

وخلاصة القول فيما عرضنا في هذا البحث من علاقة بين التصوف والتشيع، فقد ثبت بما لا يدع مجالا للشك في أن هناك بون شاسع بين كل من: التصوف الذي عرفناه بأنه علم السلوك وتزكية النفس والوصول بها إلى مقام الإحسان، وبين التشيع الذي عُرف بأنه الميل إلى مناصرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، وعرفنا كل من التصوف والتشيع، وذكرنا نبذة عامة عن التشيع وما شابه من انحرافات، خرجت به عن مساره كما ذكر في المقدمة وما تلاها من موضوعات، وقد تناول هذا البحث الشبهات المثارة حول التصوف والتشيع من حيث التبعية أو المشابهة في بعض القضايا، وقد وضّح البحث الفارق بينهما وذكر هدف كل منهما، واستعرضنا في هذا البحث بعض هذه الشبهات المثارة وحققناها بالدليل والبرهان، وذكر البحث آراء بعض المؤيدين والمعارضين بكل نزاهة وحيادية، ولله الحمد والمنة، وبدى لنا أن نوجه الفكر عموما إلى إيضاح الحقيقة جلية دون لبس، بأنه لا علاقة للتصوف بالتشيع لا في مضمونه ولا في شكله ولا في رسالته.

REFERENCES

Al-Qurān al-Karīm.

ʿAbd al-Qādir ʿIsā, *Ḥaqā'iq ʿan al-Taṣawwuf*. Syria: Dār al-ʿIrfān, 1993.

Abū Bakar Ibn al-ʿArabī, *al-ʿAwāṣim min al-Qawāṣim*. Kaherah: Maktabah al-Sunnah, 1412H.

Aḥmad Ḥāris, *Tawthīq al-Sunnah Bayna al-Syīʿah al-Imāmiyyah wa Ahl al-Sunnah*. Kaherah: Dār al-Salām, 2003.

Aḥmad Ibn Muḥammad al-Sayyārī & Abu al-Ḥasan ʿAli Ibn Ibrāhim al-Qummī, *Tafsīr al-Qummī*. Beirut: Dar al-Surūr, t.t.

Aḥmad Ibn Aḥmad al-Zarrūq al-Fāsī, *Qawāʿid al-Taṣawwuf wa Shawāhid al-Taʿarruf*. Kuwait: Dār al-Ḍiyā', 2020.

Al-ʿAsqalānī, Shihābud-Dīn Abul-Faḍl Aḥmad Ibn Nūrud-Dīn ʿAlī Ibn Muḥammad Ibn Ḥajar, *Fath al-Bārī Syarh Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1379H.

Al-Baġdādī, Abd al-Qāhir Ibn Ṭāhir Ibn Muḥammad Ibn ʿAbd Allāh, *Al-Farq baina al-Firāq.* Kaherah: Maktabah Ibn Sina, t.t.

Al-Baijurī, Ibrāhīm Ibn Muḥammad Ibn Aḥmad, *Tuḥfah al-Murīd ʿAla Jauharah al-Tauḥīd*. Kaherah: Dār al-Salām, 2002.

Al-Ghazālī, Abū Ḥāmid Muḥammad Ibn Muḥammad, *'Iḥyā' ʿUlūm al-Dīn al-Musammā Tuḥfah al-Sālikīn*, ed. ʿAbd al-Raḥmān al-Shaʿlar & Marwān al-Kitāb. Kaherah: Dār al-Iḥsān, 2021.

Al-Haytamī, Shihāb al-Dīn Abū al-ʿAbbās Aḥmad Ibn Muḥammad Ibn ʿAlī Ibn Ḥajar, *al-Ṣawāʿiq al-Muḥriqah ʿalā Ahl al-Rafḍ wa al-Ḍalāl wa al-Zandaqah.* Riyāḍ: Dār al-Waṭan, 1997.

Al-Jawharī, Abū al-Zahrā' al-Malākī, *Tuḥfah al-Aḥbāb bi Faḍā'il Sayyidinā Muḥammad Ṣāḥib Aṭhar wa Ashrāf al-Ansāb.* Kaherah: al-Nahār li al-Ṭabʿ, t.t.

Al-Juhanī, Māni' Ibn Ḥammād, *al-Mausūʿah al-Muyassarah fī al-Adyān wa al-Madhāhib wa al-Aḥzāb al-Muʿāṣarah.* Ed. ke-4. Riyāḍ: Dār al-Nadwah al-ʿĀlamiyyah, 2003.

Al-Jurjānī, Alī ibn Muḥammad, *al-Taʿrifāt*. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1984.

Al-Khaṭīb al-Baghdādī , Abū Bakr Aḥmad ibn ʿAlī ibn Thābit ibn Aḥmad ibn Māhdī, *Tārikh Baghdād.* Beirut: Dar al-Gharab al-Islamiy, 2002.

Al-Kubbi, Zuhair Shafiq, *Fiqh al-Taṣawwuf al-'Islāmī Li Shaykh al-Islām al-Imām Ibn Taymiyyah*. T.tp: Dār al-Fikr al-ʿArabi, 1993.

Al-Manūfi, Mahmūd Abū al-Faidh, *Madkhal ila al-Tasawwûf al-Islāmi.* T.tp: t.p, t.t.

Al-Māwardī, Abū al-Ḥasan ʿAlī Ibn Muḥammad, *Adab al-Dunya wa al-Din.* T.tp: Dar Maktabah al-Hayah, 1986.

Al-Munāwī, ʿAbd al-Ra'ūf ibn Tāj al-ʿĀrifīn, *Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmiʿ al-ṣaghīr.* Mesir: al-Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubra, t.t.

Al-Nabhānī, Yusuf Ibn Ismail Ibn Muḥammad Nasir al-Din, *Jāmiʿ Karāmāt al-Awliyā'.* Beirut: Dār al-Fikr, 1993.

Al-Qafārī, Nāṣīr Ibn ʿAbdullah Ibn ʿAlī, *Mas'alah al-Taqrīb Bayna Ahli al-Sunnah wa al-Syīʿah*. Ed. ke-5. Riyāḍ: Dār Ṭaybah, 1418H.

Al-Qurṭubī, Abu ʿAbdullah Muḥammad ibn Aḥmad, *Al-Jāmiʿ lī Aḥkām al-Qur'ān.* Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-ʿArabi, t.t.

Al-Shahrastānī, Tāj al-Dīn Abū al-Fath Muḥammad Ibn ʿAbd al-Karīm, *al-Milal wa al-Niḥal*. Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1416H.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn Abd al-Raḥmān Ibn Abū Bakr, *'Iḥyā' al-Mayyit bi Faḍā'il Ahl al-Bayt*. Ed. Al-Sayyid ʿAbbās Ṣaqr. T.tp: t.p, t.t.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn Abd al-Raḥmān Ibn Abū Bakr, *Al-Dur al-Manthur fi al-Tafsir al-Maʾthur*. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiah, 2011.

Al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn Abd al-Raḥmān Ibn Abū Bakr, *al-Hāwi li al-Fatāwi.* Beirut: Dār al-Fikr, 2004.

Fatwa Dar al-Ifta al-Misriyyah, "*al-Farq al-Murād bi Ahl al-Sunnah wa al-Jamaah*", laman sesawang Jabatan Fatwa Mesir, diakses 13 Mei 2022, https://www.dar-alifta.org/ar/fatawa/12579/.

Fatwa Dar al-Ifta al-Misriyyah, "*al-Farq al-Syiah wa Ahl al-Sunnah*", laman sesawang Jabatan Fatwa Mesir, diakses 13 Mei 2022, https://www.dar-alifta.org/ar/fatawa/12580/.

Ḥasan al-Shāfiʿī & Abū Yazīd al-ʿAjamī, *al-Taṣawwuf al-'Islāmī*. Kaherah: Dār al-Salām, 2019.

Ḥasan Khalīl Gharīb, *al-Riddah fī al-Islām Qirā'ah Tārīkhiyyah – Fikriyyah fī al-Uṣūl wa al-Ittijāhāt wa al-Natā'ij*. Beirut: Dār al-Kunūz al-Adabiyyah, t.t.

Ibn ʿAjībah al-Ḥusnī, *al-Baḥr al-Madīd fī Tafsīr al-Qur'ān al-Majīd.* Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 2015.

Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān Ibn ʿAlī. *Nuzhat al-Aʿyū n al-Nawāẓir fi ʿIlm Al-Wujūh wa al-naẓāir*. Beirut: Muassasah al-Risālah, 1983.

Ibn ʿAsakir al-Dimashqi, *Tabyin Kadhib al-Muftari fi mã Nusiba ilā al-Imām Abi al-Ḥasan al-Ashʿari.* Beirut: Dar al-Kitab al-ʿArabi, 1404H.

Ibn Kathīr, Abū al-Fiḍā' ʿImād ad-Dīn Ismāʿīl ibn ʿUmar, *Tafsīr al-Qurān al-ʿAẓīm*. Ed. ke-4. Manṣūrah: Dār al-Yaqīn, 2003.

Ibn Kathīr, Abū al-Fiḍā' ʿImād ad-Dīn Ismāʿīl ibn ʿUmar, *Tafsīr al-Qurān al-ʿAẓīm*. Beirut: Dar al-Kutub al-ʿIlmiah, 1419H.

Ignaz Goldziher, *Mazāhib al-Tafsīr Islāmiy*. Kaherah: Al-Markaz al-Qaumi li al-Tarjamah, 2013.

Iḥsān Ilahī Ẓāhir, *al-Taṣawwuf: al-Mansha' wa al-Maṣdar*. Kaherah: Dār Ibn Ḥazm, 2008.

Khaled Abdul Alim Metwali, "*Ma Huwa al-Farq baina al-Sunnah wa al-Syiah wa al-Sufiyyah*," diterbitkan pada 23 September 2012,

diakses pada 23 Mei 2020, https://www.khaledabdelalim.com/home/play/3278.

Maḥmūd al-Sayyid Ṣabīḥ, *Ḥatta Lā Tuḍayyi' al-Hawiyyah al-Ṣūfiyyah*. Kāherah: Dār al-Rukn wa al-Maqam, 2007.

Muḥammad Sayyid al-Sulṭān, *Kashf al-Lithām ʿan al-Taṣawwuf al-Muẓallal bi al-Ghamām SAW.* Kaherah: Jawāmiʿ al-Kalim, 2011.

Muḥammad Zayd Abū Zayd, *Manāhij al-Mufassirīn*. Ed. ke-4. Ṣanʿa': t.p, 2010.

Muḥammad Abū Zuhrah, *Tarikh al-Madhahib al-Islamiyyah Fi al-Siyasah Wa al-ʿAqaid Wa alTarikh al-Madhahib al-Fiqhiyyah,* (Kaherah: Dar al-Fikr, t.t).

Saʿīd Muḥammad ʿAlī, *Tursyīd al-Ṭuruq al-Ṣūfī.* Kaherah: Kashīdah, 2018.

Ṣāliḥ al-Jaʿfarī al-Azharī, *Fatḥ wa Fayḍ wa Faḍl min Allāh fī Sharḥ Kalimah Lā ilāha Illallāh.* Kaherah: Jawāmiʿ al-Kalim, 1991.

Shawki Ibrahim Abdel-Karim Allam, "*Itlaq Laqab al-Ghauth ala Wali Soleh*," diakses pada 14 Mei 2002.